

وعد الله هو الحق

عندما انتصر حزب العدالة والتنمية الإسلامي في الانتخابات الأخيرة ٢٢ / ٧ / ٢٠٠٧ م؛ فقد رأيت فيه بشارة بانتصار الإسلام بإذنه تعالى، وأحسست فيه بداية

للعمل الإسلامي الواعي الذي يواجه شراسة خصوم الإسلام دون أن يقطر الدم أو تتوزع الأشلاء.. كان الأمر دليلاً على الوعي الذي يحمله المؤمن، ويواجه به «الجاهليين» الجدد، الذين يعبدون «الغرب» من دون الله، ويقدمون القرابين لأصنام خربة العقل والنفس والوجدان، لاتعرف الرحمة أو الإنسانية.. لقد زرت استانبول عام ١٩٩٣ م، ورأيت القمامة تملأ شوارعها، وعمال النظافة يعلنون إضراباً شاملاً من أجل مطالبهم وحقوقهم.. ثم رأيت ما هو أعجب، انتشار النمط الأوروبي في أحط صورهِ يسود شوارع استانبول وأحيائها، الدعارة رسمية ومتاحة في مداخل الفنادق وعلى الأرصفة، والخمور تملأ الأماكن الترفيهية وغير التجارية، والإباحية تعرض في صحف ومجلات على الملأ.. وفترات التلفزة تعرض الأفلام الزرقاء بوصفها أمراً عادياً...!

بعد تولى «رجب طيب رضوان» وكان عمره ٣٩ عاماً آنثذ - منصب عمدة استانبول راح يحل مشكلاتها المزمنة، وواجه الدعارة بشجاعة حين وفر لمن يعملن فيها عملاً كريماً ووضعاً إنسانياً، وشجع تجار الخمور على تغيير أنشطتهم.. يومها كان «الغرب» الاستعماري ينظر إلى هذا العمدة الشاب بريية وحذر، ويرى فيه خطراً حقيقياً، يفوق خطر القاعدة وابن لادن والقمصان الحمر؛ لأنه يعتمد العقل

والمنطق والإقناع في تحريك الواقع نحو الأفضل ، فكان أن دخل السجن وتم التشهير به ، وحرمانه من العمل السياسى ، ولكنه استطاع بعد فترة قصيرة أن يعود كرة أخرى ، ويتحول من عمدة استانبول إلى عمدة تركيا كلها من خلال حزب العدالة ، ومع القيود والسدود التى وضعها النظام العلمانى الإرهابى المعادى للإسلام ، فقد تجاوز كل ذلك بفضل الله ، ثم بفضل الأيدى المتوضئة المنحازة إلى الله ، وليس إلى أصنام النهب الاستعمارى ، فحارب الفساد وأسس للتنمية الحقيقة ، واستطاع أن يناور ليُجنب بلاده عار المشاركة فى الهجوم على بغداد عاصمة الخلافة العباسية وإسقاطها ، ولم يسقط فى الفخ الذى وقع بعض تاعرب الأشاوس والنشامى ! وما زال يقف حجر عثرة ضد تفكيك العراق الذى يقوده نفر من الأكراد المستقوين بالشیطان الأكبر والشیطان الأصغر معا .

لست ضد من ينقدون الظاهرة الإسلامية التركية ، ويرون فيها تركيزاً على العمل السياسى ، أكثر من العمل التربوي ، ولكنى ضد من يفقدون الأمل فى انتصار الإسلام داخل البلاد العربية .. لقد حرّك اليهود « أتاتورك » ليعلى من شأن الفكرة الطورانية والعلمانية ضد الإسلام ، وكان « مويّز كوهين » من أقرب المقربين إلى الغازى ، ومن كبار المنظرين لسياسته ، حتى صار كتابه « طوران » هو الكتاب المقدس للسياسة الطورانية ، لدرجة أن يشير السياسى البريطانى المعروف سير ونستون تشرشل فى مذكراته إلى أنه اتخذ من كتاب « مويّز كوهين » الذى نشره عام ١٩١٤م بعنوان « الطورانية والجامعة الإسلامية » ، مرجعاً وحيداً فى دراسة موقف الدولة العثمانية !

ولست أشك مقدار ذرة واحدة ، فى تحقيق وعد الله بنصرة عباده المسلمين إذا أخلصوا لربهم ، وزرعوا الإسلام فى النفوس والقلوب والعقول . وحولوه إلى كيان حى يتحرك على الأرض بالأخلاق والعمل والتضحية ، فضلاً عن العبادة . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصُورُوا اللَّهَ يَصْرُكُمْ وَلَيْتَ أَفْأَمَّا كُمُ ﴾ [محمد] ، وقال جل

شأنه : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ [غافر].

لقد استدعى ذهنى الشاعر الإسلامى التركى العظيم « محمد عاكف » الذى طارده « أتاتورك » وعملاؤه ، فلجأ إلى مصر فى شتاء ١٩٢٥ م ، وعاش فيها إلى أن أدركه الموت عام ١٩٣٦ م .

كان محمد عاكف وسط ظلام العلمانية وهيمنتها على بلاده ، وبلاد إسلامية كثيرة ، يرى الأمل وسط هذا الظلام وتلك الهيمنة . وكان قلمه وشعره دليلاً إلى هذا الأمل الذى لم يخفت يوماً وإن تحقق بعد رحيله بنحو سبعين عاماً .. وقد ترجم له « محمد حرب » ترجمة ضافية فى كتابه « العثمانيون فى التاريخ والحضارة » (دمشق ١٤٠٩ = ١٩٨٩ م) . وأورد مقتطفات من شعره ، كما كتب عنه آخرون أبرزهم : « عبد الوهاب عزام » و « حسين مجيب المصرى » و « محمد رجب البيومى » .

وكان « عاكف » - وهو أفضل كثيراً من الناحية الفنية من الشاعر التركى الشيوعى « ناظم حكمت » ، الذى روج له الشيوعيون المصريون - يفهم الإسلام فهماً دقيقاً ، ويدرك علل المسلمين وأخطائهم ويُبشر بالأمل القادم ، الذى بدت ملامحه فى الظهور على ضفاف البسفور مع بداية القرن الحادى والعشرين .

لقد رأى عاكف فى القرآن الكريم مصدراً أصلياً للحركة ، وفى الإسلام نظاماً حياتياً ينظم حياة الأمة والمجتمع ، وأن القرآن :

« لم ينزل ليُقرأ على القبور ولا ليُستخرج منه الفأل »

« ويجب أن نستلهم القرآن مباشرة ويجب إدراك العصر بقول بالإسلام »

ويحث على الاستفادة بعلوم الغرب وتقنيته ، يقول :

« خذوا علوم الغرب ، خذوا فنونه وأعطوا مساعيكم أقصى سرعتها انتبهوا

لعلوم الغرب لأن الحياة بدونها مستحيل »

إن « عاكف » الذى يرفض النعرات القومية المتعصبة ويحذر من الغرب والأعبيـه السياسية ، ويدعو إلى الأخذ بالعلم التطبيقى وترك النظريات الفارغة ويحذر من الكتاب المنافقين الذين لا يلتزمون بالإسلام ، يؤكد على ضرورة اليقظة الإسلامية والوعى بالدين ، ويُبشّر بالأمل دائماً :

« مادام وعد الله لنا هو الحق / فإن فجر الشرق الأزلـى ، سيشرق » ، « المؤمن لا يقع فى اليأس ولو قيد ذرة » ، « اليأس مستنقع قذر / لو وقعت فيه لاختنقت ، فاعتصم بالأمل » ويذكر « محمد عاكف » بفجر الدعوة الإسلامية وكيف استطاع المسلمون الأوائل أن يُغيروا الدنيا :

« انظروا ! كيف صاروا فى ثلاثين عاما؟! / ملكوا الأرض بتقدم ثلاثين ألف عام / فليرجع المسلمون إلى صدر الإسلام » .. « لن يحيا التركي بدون العربي / وكل من يقول بعكس هذا ، فهو أبله . فالتركي بالنسبة للعربي / عينه اليمنى وساعده الأيمن .. « لندفن الفرقة فى قبر النسيان » رحم الله « محمد عاكف » وسدّد خطا المسلمين على طريق الصواب .



كتب للمؤلف

أولاً : كتب صادرة عن دار النشر الدولي بالرياض

- ١ - النقد الأدبي الحديث: بداياته وتطوراتهِ.
- ٢ - تيسير علم المعاني .
- ٣ - الأدب الإسلامي : الفكرة والتطبيق .
- ٤ - محمد - صلى الله عليه وسلم - في الشعر العربي الحديث (طبعة ثانية منقحة ومزينة ومجلدة وفاخرة) .
- ٥ - المدخل إلى البلاغة القرآنية .
- ٦ - القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث: دراسة ونصوص (طبعة رابعة منقحة ومزينة ومجلدة وفاخرة) .
- ٧ - تطور النثر العربي في العصر الحديث .
- ٨ - مدرسة البيان في النثر الحديث .
- ٩ - تطور الشعر العربي في العصر الحديث .
- ١٠ - المدخل إلى البلاغة النبوية .

ثانياً : كتب صادرة عن دار العلم والإيمان (دسوق - كفر الشيخ) :

- ١ - الإخوان والنظام : برنامج الحزب المستحيل .
- ٢ - وجوه عربية وإسلامية .
- ٣ - الورد والهالك : شعراء السبعينيات في مصر (طبعة ثالثة) .
- ٤ - الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني (طبعة ثالثة) .

- ٥ - الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (طبعة ثالثة) .
- ٦ - الرواية الإسلامية المعاصرة (طبعة ثانية) .
- ٧ - في رياض النبوة (٣ أجزاء)
- ٨ - شعراء وقضايا : قراءة في الشعر العربي الحديث .

ثالثاً : إسلاميات :

- ١ - مسلمون لا نخجل (٤ طبعات) .
- ٢ - حراس العقيدة (٣ طبعات) .
- ٣ - الحرب الصليبية العاشرة .
- ٤ - العودة إلى الينابيع .
- ٥ - الصلح الأسود .. والطريق إلى القدس .
- ٦ - ثورة المساجد .. حجارة من سجل .
- ٧ - هتلر الشرق .
- ٨ - جاهلية صدام وزلزال الخليج .
- ٧ - أهل الفن وتجارة الغرائز (طبعتان) .
- ٨ - النظام العسكري في الجزائر .
- ٩ - حفنة سطور .. شهادة إسلامية .
- ١٠ - الأقصى في مواجهة أفيال أبرهة .
- ١١ - الإسلام في مواجهة الاستئصال .
- ١٢ - تحرير الإسلام .
- ١٣ - دفاعاً عن الإسلام والحرية .
- ١٤ - التنوير .. رؤية إسلامية .

- ١٥ - معركة الحجاب والصراع الحضاري .
- ١٦ - العصا الغليظة .
- ١٧ - واسلمي يا مصر .
- ١٨ - ثقافة التبعية : المنهج . الخصائص . التطبيقات .
- ١٩ - انتصار الدم على السيف .
- ٢٠ - التمرد الطائفي في مصر : أبعاده وتحدياته .
- ٢١ - العمامة والثقافة : دفاع الإسلام وهجوم العلمانية .
- ٢٢ - عباد الرحمن وعباد السلطان .
- ٢٣ - الأقلية السعيدة : يوميات التمرد والتسامح !
- ٢٤ - ربيع الأمة : ثورة الورد والياسمين ، من سيدي بوزيد إلى ميدان التحرير .

رابعا : كتب أدبية ونقدية :

- ١ - الغروب المستحيل (سيرة كاتب) .
- ٢ - رائحة الحبيب (مجموعة قصصية عن حرب رمضان) .
- ٣ - الحب يأتي مصادفة (رواية عن حرب رمضان) .
- ٤ - موسم البحث عن هوية : دراسات في الرواية والقصة .
- ٥ - حوار مع الرواية في مصر وسورية .
- ٦ - لويس عوض الأسطورة والحقيقة .
- ٧ - الوعي والغيوبة : دراسات في الرواية المعاصرة .
- ٨ - إنسانية الأدب الإسلامي .
- ٩ - حصيرة الريف الواسعة .
- ١٠ - أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة .

١١- الحكاية كلها معاصرة (دراسات في الرواية) .

خامساً : إعلام :

١- الصحافة المهاجرة : رؤية إسلامية .

سادساً : كتب للأطفال :

١- واحد من سبعة .

سابعاً : كتب محققة :

١- فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية .

٢- أحسن ما كتبت .

ثامناً - كتب معدة للنشر :

١- الحداثة العربية : المصطلح والمفهوم (طبعة ثانية) .

٢- الإبادة والمقاومة : الشعب الفلسطيني لا يموت .

٣- خبز السلطة .. خبز الحرية (الحقل الثقافي في مصر المعاصرة) .

٤- الحلم والدهشة (قراءة أدبية) .

٥- اللحم الإسلامي المستباح .

٦- حضرت التبعية .. وغابت الهوية .

٧- صالون الشعر والأدب (أعلام وقضايا) .

٨- نداء الفطرة .

٩- اخلع إسلامك .. تعيش آمناً ؟!

١٠- ثقافة ترغيط البط !

١١- محرقة غزة .. الشعب الفلسطيني يقاوم !

١٢- القيم الإسلامية في رسائل النور

١٣- كهنة آمون !

١٤- المدافعة والمداولة - قراءة في السنن والتحويلات .

ثامنا : كتب إعادة طبع :

١ - التغريب وتجلياته (لويس عوض نموذجاً) .

٢ - حوار مع الرواية في مصر وسورية .

٣ - حصيرة الريف الواسعة .

٤ - إنسانية الأدب الإسلامي .

٥ - الحب يأتي مصادفة (رواية عن حرب رمضان) .

٦ - أهل الفن وتجارة الغرائز .

٧ - معركة الحجاب والصراع الحضاري .

٨ - التنوير رؤية إسلامية .

